حديث "أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" رواية ودراية

د. عائشة بنت فراج بن علي العقلا
الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه، بقسم الكتاب والسنة -كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية
afoqla@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بدراسة حديث "أمتي مثل المطر لا يُدرى الخير في أوله أو آخره" رواية ودراية، ويهدف إلى معرفة درجة الحديث؛ وذلك بتخريجه وبيان طرقه وعلله والحكم عليه، وفهم معاني الحديث لتوضيح المقصد من التشبيه بالمطر في العلاقة بين الأمة وخيرها المستمر، ودفع التعارض بين هذا الحديث وحديث "خير الناس قرني".

واعتمدت في هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقرأت الحديث وتتبعت طرقه، ودراسته دراسة تحليلية، ثم سلكت المنهج النقدي في دفع التعارض الظاهري لغيره من الأحاديث، وخلصت إلى نتائج من أهمها:

- روي الحديث عدد من الصحابة، وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها لدرجة الصحة.
- نص النبي ﷺ في هذا الحديث على أن خيرية هذه الأمة مستمرة إلى آخر الزمان.
- شبه النبي ﷺ أمته بالمطر فالخير لازم لها، كملازمته للمطر؛ ومن كثرة الخير تشابه أمرها وكاد لا يتميز أولهم عن آخرهم، دون أن يعارض الثابت المتقرر من خيرية الصحابة رضوان الله عليهم.

الكلمات المفتاحية: (مثل أمتي)، (مثل المطر)، (خير)، (أوله خير)، (آخره)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٨م
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/٢٣م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٢/٢٨م

هذه المقالة عبارة عن مقالة ذات وصول مفتوح وموزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص
Creative Commons Attribution (CC BY-NC): https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الإحالة: العقلا، د. عائشة بنت فراج بن علي العقلا، ٢٠٢٥، حديث "أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" رواية ودراية ، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٤٧، ١٠٨-١٥٠.

The Hadith "My Ummah is like rain; unknowing whether its goodness is in its beginning or end": narration and explanation

Dr. Aisha bint Faraj bin Ali Al-'Aqla
Associate Professor of Hadith and Its Sciences, Department of the Holy Qur'an and Sunna
Faculty of Dawah and Foundations of Religion, Umm Al-Qura University
Saudi Arabia

Received (date): 28/11/2024
Accepted (date): 23/12/2024
Published (date): 28/02/2025

Abstract:

This article aims to study the Hadith "My Ummah is like rain; it is not known whether its goodness is in its beginning" by narrating it and clarifying its provisions why there is a likeness between Ummah and rain. It also clarifies the contradiction between the above-mentioned Hadith and "the best are my people". The study employs the inductive and analytic approach, where I examined the Hadith by tracing its various chains of transmission and analyzing it thoroughly. I then adopted a critical approach to resolve any apparent contradictions with other Hadiths. Thestudy concludes that the Hadith in question was narrated by multiple Companions and is considered Ḥasan with various chains that may elevate it to the level of ṣaḥīḥ. The Prophet (PBUH) explicitly stated in this Hadith that the virtue of this Ummah will continue until the end of time. The Prophet (PBUH) likened his Ummah to rain, indicating that goodness is inherent to it, just as it is to rain.

. **Keywords**: Likeness, rain, goodness, beginning, end.

المقدمة:

الحمد لله الذي فضلنا بالإسلام على كثير من خلقه، وجعلنا من أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين مثَّلوا الدين، وقاموا به وحققوا ما أمروا به على الوجه القويم، وبعد ...

فقد خصَّ اللهُ سبحانه وتعالى هذه الأمة بمكانة عظيمة، فجعلها خير أمة ورسولها أفضل الرسل، ودينها أحسن الأديان، والخير الذي تحمله الأمة لا يقتصر على فترة زمنية معينة، بل هو ممتد في كل الأوقات، في بداياتها ونهاياتها، فقال النبي ﷺ الذي يقول فيه: "أمتي مثل المطر لا يُدرى الخير في أوله أو آخره"؛ ولما لهذا الحديث من أهمية حيث يشير إلى استمرارية الخير في الأمة في جميع أزمانها سأتناوله بالدراسة، في هذا البحث الموسوم بـ"**حديث "أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" رواية ودراية**.

سبب اختيار الموضوع:

يكمن سبب اختيار الموضوع في أهمية هذا الحديث في سياق الأمة حيث يشير إلى استمرارية الخير في جميع أزمانها، فيحمل في ثناياه بشرى لأهل الايمان بأن الخير باق في هذه الأمة، وأن على أفرادها نشر هذا الخير، حتى ينتفع به الناس كما تنتفع الأرض بماء المطر.

أهداف البحث:

١- معرفة درجة الحديث؛ وذلك بتخريجه وبيان طرقه وعلله والحكم عليه.

٢- فهم معاني الحديث لتوضيح المقصد من التشبيه بالمطر في العلاقة بين الأمة وخيرها المستمر.

٣- دفع التعارض بين هذا الحديث وحديث "خير الناس قرني"

مشكلة البحث: تكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما صحة حديث **"أمتي مثل المطر لا يُدرى الخير في أوله أو آخره"** .

٢- ما معنى الحديث؟ وما المراد منه؟

٣- هل يتعارض هذا الحديث مع حديث "خير الناس قرني" ؟

حدود الدراسة: تخريج حديث "أمتي مثل المطر لا يُدرى الخير في أوله أو آخره" من كتب السنة المتنوعة، والحكم على إسناده، ودراسة متنه ودفع ما يوهم التعارض مع هذا الحديث.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة سابقة عنيت بالحديث رواية ودراية.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقرأت الحديث وتتبعت طرقه، ودراسته دراسة تحليلية، ثم سلكت المنهج النقدي في دفع التعارض الظاهري لغيره من الأحاديث.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث وفكرته تقسيمه إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة وتضمنت: سبب اختيار الموضوع وأهداف البحث، وإشكاليته، وحدود الدراسة، ومنهجه، وهيكله.

المبحث الأول: حديث" مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" رواية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على أسانيده.

المطلب الثاني: خلاصة أحكام النقاد على الحديث.

المبحث الثاني: حديث" مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" دراية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: معاني المفردات.

المطلب الثاني: خيرية وأفضلية أمة محمد ﷺ.

المطلب الثالث: معنى الحديث.

المطلب الرابع: دفع التعارض بين حديث "مثل أمتي مثل المطر" وحديث "خير أمتي القرن الذي بعثت فيه"

المطلب الخامس: فوائد الحديث.

ثم **الخاتمة** وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يوقفني في هذا البحث لسداد القول وصواب الحكم، وأن ينفع به كاتبه والناظر فيه، وأن يرفع به درجتي في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: حديث" مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" رواية:

المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على أسانيده:

روي الحديث عدد من الصحابة رضوان الله عليهم منهم: أنس وعمران بن حصين وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، وسأخرّج رواياتهم فيما يلي:

١- حديث أنس رضي الله عنه:

روي حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا من طريقين: ثابت البناني والحسن، وطريق ثابت:

أخرجه الترمذي في "جامعه" في (أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ) برقم: (٢٨٦٩) قال حدثنا قتيبة، قال: حدثنا حماد بن يحيى الأبح، عن ثابت البناني، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره"، وقال: وفي الباب عن عمار، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (١٢٣٢٧)، وبرقم:(١٢٤٦١)، والطيالسي في "مسنده" برقم: (٢١٣٥).

وأخرجه البزار في "مسنده"، برقم: (٦٨٩٦)

وقال: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ثابت، عن أنس إلا حماد بن يحيى ولم يكن بالقوي، وقد حدث عنه المتقدمون"[١].

والقضاعي في "مسند الشهاب" برقم (١٣٥٢)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٣٩٨)

جميعهم من طريق حماد بن يحيى الأبح، عن ثابت به مرفوعا بلفظه.

وتابع حماد بن يحيى الأبح عن ثابت كلٌ من: عبيد بن مسلم وحماد بن سلمة ويوسف بن عطية:

أما متابعة عبيد بن مسلم فأخرجها الرامهرمزي في "أمثال الحديث" (ص١٠٥) من طريق محمد بن علي السلمي، قال: سمعت هدبة، يعني ابن خالد، ثنا عبيد بن مسلم السابري، عن ثابت، عن أنس، مرفوعا بلفظه.

واما متابعة حماد بن سلمة فأخرجها الرامهرمزي في "أمثال الحديث" (ص١٠٥) ومن طريق إبراهيم بن حمزة بن أنس بحلوان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، مرفوعا بلفظ: "إنما مثل أمتي كمثل ما أنزل الله من السماء، لا يدري البركة في أولها أو في آخرها"

ومتابعة يوسف الصفار أخرجها أبو يعلى في "مسنده" برقم: (٣٤٧٥)، (٣٧١٧) عن يوسف بن عطية الصفار عن ثابت البناني به مرفوعا بلفظه.

ومن **طريق الحسن عن أنس** أخرجه الطبراني في "الأوسط" برقم: (٤٠٥٨) من طريق مالك بن دينار.

والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٣٥١) من طريق عن يونس بن عبيد.

كلاهما عن الحسن عن أنس مرفوعا بمثله.

الحكم على سنده:

سنده حسن رجاله ثقات عدا حماد بن يحيى الأبح وهو صدوق حسن الحديث وثقه ابن معين وغيره وقال عنه أحمد: صالح لا بأس فيه[٢].

وقال الترمذي: "وروي عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يثبت حماد بن يحيى الأبح، وكان يقول: هو من شيوخنا"[٣]

وقد تابع حماد بن يحيى: عبيد بن مسلم وحماد بن سلمة ويوسف بن عطية، وعبيد بن مسلم ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جمع[٤]، وحماد بن سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخرة[٥].

واما متابعة يوسف بن عطية الصفار فلا يفرح بها لأنه منكر الحديث[٦].

وبهذه الطرق والشواهد يرتقي الحديث لدرجة الصحة، قال الحافظ ابن حجر: وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى الصحة[٧].

وأما النووي فقال: "حديث ضعيف، رواه أبو يعلى الموصلي من رواية يوسف الصفار، ويوسف ضعيف باتفاق المحدثين، كثير الوهم، منكر الحديث"[٨]، وتعقبه ابن حجر فقال: "وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس وصححه بن حبان من حديث عمار"[٩].

٢- حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما:

أخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (١٨٨٨١) قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا زياد أبو عمر، عن الحسن، عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره".

وابن حبان في "صحيحه" برقم: (٧٢٢٦) (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن آخر هذه الأمة في الفضل كأولها)

والبزار في "مسنده" برقم: (١٤١٢)، والبيهقي في "الزهد الكبير للبيهقي" (ص١٧٣)

ثلاثتهم من طريق الفضل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، عن عبيد بن سلمان الأغر، عن أبيه عن عمار بن ياسر مرفوعا بلفظه.

وأخرجه الطيالسي في "مسنده" برقم: (٦٨٢) من طريق قتادة، قال: حدثنا صاحب لنا عن عمار مرفوعا بلفظه.

الحكم على إسناده:

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ لم يسمع الحسن من عمار بن ياسر، وما شافه بَدْرِيًّا قطّ[١٠].

وسند أحمد فيه زياد أبو عمر -وهو ابن أبي مسلم، ويقال ابن مسلم، الفراء، حسن الحديث، وثقه أحمد وأبو داود وأبو زرعة، وضعفه ابن معين في موضع، ووثقه في موضع آخر، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وليس بقوي في الحديث، وضعَّفه يحيى بن سعيد القطان.[١١]

وسند الطيالسي المتقدم فيه رواية عن راوٍ مبهم وهو قول قتادة (حدثنا صاحب لنا).

قال البزار بعد روايته للحديث من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة، قال: وهذا الإسناد أحسن من الأسانيد الأخر التي تروى عن غيره. قلنا: يعني أن هذا الإسناد أحسن ما يروى عن عمار[١٢].

ولعله يقصد أنه من أحسن ما روي عن عمار؛ لأن إسناده ضعيف فيه: فضيل بن سليمان صدوق له خطأ كثير[١٣]، وعبيد بن سلمان ليَّنه البخاري[١٤].

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني. ورجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة وعبيد بن سلمان الأغر، وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر[١٥]. وقد روي الحديث عن الحسن مرسلا سيأتي تخريجه، والحديث يتقوى بشواهده كما سيأتي أيضاً.

٣- حديث عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي:

أخرجه البزار في "مسنده" برقم: (٣٥٢٧) قال: حدثنا عبيد بن محمد قال أخبرنا إسماعيل بن نصر قال: أخبرنا عباد بن راشد، عن الحسن، عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره".

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" برقم: (٣٦٦٠) من طريق محمد بن أبي السري العسقلاني قال: أخبرنا موسى بن طارق أبو قرة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن أبي نجيد صاحب رسول الله ﷺ مرفوعا بنحوه.

الحكم على الإسناد:

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد أحسن من هذا الإسناد ولا نعلمه يروى عن عمران بن حصين إلا من هذا الطريق إلا أن إسماعيل بن نصر تفرد بهذا الحديث ولم يتابعه عليه غيره[١٦].

وإسماعيل بن نصر: شيخ قال عنه ابن أبي حاتم: لا أرى بحديثه بأسا [١٧].

قال الهيثمي: "سند البزار حسن وقال لا يروى عن النبي ﷺ بإسناد أحسن من هذا" [١٨] وقال الطبراني بعد روايته للحديث: "أبو نجيد: عمران بن حصين الخزاعي، ولا يروى هذا الحديث عن عمران بن حصين إلا بهذا الإسناد، تفرد به: ابن أبي السري" [١٩].

وابن السري وثقه بعض النقاد، وليَّنه أبو حاتم[٢٠].

٤- حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٣ / ٢٧٤) برقم: (١٤٠٣٢) من طريق معلى بن أسد العمي. وسعيد بن منصور كلاهما عن عبيس بن ميمون، عن بكر بن عبد الله المزني، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره".

الحكم على إسناده: فيه عبيس بن ميمون وهو متروك.

قال أحمد، والبخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين، وأبو داود: ضعيف [٢١].

٥- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

أخرجه الطبراني في "الكبير" برقم: (١٤٦٤٩) حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن غانم، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: "مثل أمتي كمثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره".

الحكم على إسناده: فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف[٢٢].

٦- مرسل الحسن البصري:

أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٢٤٦٢) عن حسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، وحميد، ويونس، عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: "مثل أمتي.. " فذكره

وروي من طريق ثابت البناني عن أنس مرفوعاً كما تقدم تخريجه، وأخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت وحميد ويونس عن الحسن البصري مرسلاً.

الحكم على إسناده:

مرسل، ورجاله ثقات من رجال الشيخين عدا حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم، وهو أصح من الأسانيد المتصلة من طريق الحسن.

المطلب الثاني: خلاصة أحكام النقاد على الحديث:

وبعد تخريج الحديث من مختلف الطرق ودراسة أسانيده فإن الحديث يرتقي لدرجة الصحة، قال الحافظ ابن حجر: وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة[٢٣].

وأما النووي فقال:" حديث ضعيف، رواه أبو يعلى الموصلي من رواية يوسف الصفار، ويوسف ضعيف باتفاق المحدثين، كثير الوهم، منكر الحديث[٢٤]، وتعقبه ابن حجر كما تقدم فقال: "وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس وصححه بن حبان من حديث عمار"[٢٥]

وقال الملا قاري: "حديث حسن غريب، ورواه أحمد عن عمار بن ياسر، وابن حبان في صحيحه عن سلمان، فقول النووي في فتواه ضعيف متعقب، وقد يصحح كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه، لكن في عرف المحدثين ينافيه الإطلاق، فالأحسن أن يقال: إنه ضعيف في نفسه حسن لغيره، بل قال بعض المحققين: حديث، «مثل أمتي مثل المطر» حديث حسن، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة" [٢٦].

وفي البدر التمام: "وهو حديث حسن، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة"[٢٧]

وقال في السلسلة: "الحديث صحيح بلا ريب بمجموع هذه الطرق، ولذلك جزم بنسبته إلى النبي ﷺ العلامة ابن القيم في إعلام الموقعين "[٢٨].

وقال عن حديث عمار "فهو إسناد حسن لغيره، ويحتمل التحسين لذاته، فيكون صحيحا لغيره"[٢٩].

المبحث الثاني: حديث" مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" دراية:

المطلب الأول: معاني المفردات:

١- معنى (مثل):

ذكرت معاجم اللغة لمادة (م ث ل) ومشتقّاتِها معانِيَ متعددةً، وكثير منها يرجع إلى التسوية والمناظرة، ثم نقل إلى القول السائر المُمَثَّل بمضروبه ومورده[٣٠].

قال ابن فارس: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مِثْلُ هذا، أي نظيره. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مِثْلِهِ في المعنى[٣١]".

وذكر الراغب أن المَثَلُ يقال على وجهين:

أحدهما: بمعنى المِثل، كالشِبْه والشَبَه، وقد يعبّر بهما عن وصف الشيء، نحو قوله: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) [الرعد: ٣٥].

والثاني: بمعنى المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أنّ النّدّ يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشّبه يقال فيما يشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمّيّة فقط، والشّكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثْلَ عامّ في جميع ذلك، ولهذا لمّا أراد الله تعالى نفي التّشبيه من كلّ وجه خصّه بالذّكر فقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٣٢].

وسوى بين المِثْل والمَثَل ابن منظور فقال: "مَثل: مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى"[٣٣].

وفرَّق بينهما بعض اللغويين والشراح، قال ابن العربي: "المَثَل: بفتح الميم والثاء عبارة عن تشابه المعاني المعقولة، والمِثْل: بكسر الميم وإسكان الثاء عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوسة ويدخل أحدهما على الآخر"[٣٤].

قال الفيومي: "المِثل: المكسور بمعنى شبه، والمفتوح بمعنى الوصف وضرب الله مثلا أي: وصفاً»[٣٥]

والذي ذهب إليه أهل التحقيق أن المِثل بالكسر عبارة عن شبه المحسوس، وبفتحها عبارة عن شبه المعاني المعقولة[٣٦].

والمراد بالمثل في هذا الحديث هو تشبيه النبي ﷺ أمته ووصفها بالمطر، وجاء هذا الوصف بإيجاز بليغ مؤديا للغرض الذي ضرب له، مع حسن تشبيه يدركه الذهن ويُقرِّب الفهم دون تكلف.

٢- معنى (خير):

(الخير): كل ما يرغب فيه كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع[٣٧].

و(الخير) اسم تفضيل، أصله " أخير "، وحذفت همزته على خلاف القياس؛ لكثرة استعماله، أو مصدر من خار، يخير، خيرا، والخير: ضد الشر. منه تقول: خرت يا رجل، فأنت خائر وخير. وخار الله لك، أي: أعطاك ما هو خير لك.

ويطلق على معان كثيرة منها: المال، يقال: فلان ذو خير وبخير، أي: ذو مال، ويطلق على الخيل؛ لما فيها من الخير، وغيرهما.

وإذا أردنا معنى التفضيل قلنا: (فلان خير الناس)[٣٨].

المطلب الثاني: خيرية أمة محمد ﷺ:

قول النبي ﷺ: (مثل أمتي مثل المطر، لا يدري أوله خير أم آخره) فيه التصريح بخيرية هذه الأمة المستمرة إلى آخر الزمان، وإنما حازت قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبياً قبله ولا رسولاً من الرسل.[٣٩]

كما أخبر النبي ﷺ أن الله جعل الخير في هذه الأمة إلى آخر الزمان؛ قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فهي خيرية عامة، وذكر بعض المفسرين أن هذه الآية وردت في الصحابة خاصة، ورجح كثير منهم عموم الآية وأنها نزلت في أمة محمد ﷺ.

وذهب ابن جرير وابن عطية وابن كثير إلى عموم الخيرية للأمة وأن قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ خطاب للأمة بأنهم خير أمة أخرجت للناس، فقد أخرج ابن جرير بسنده: كان الحسن يقول: "نحن آخرها وأكرمها على الله" ، قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن[٤٠].

وقال ابن كثير: "والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ، أي: خيارًا، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]»[٤١].

واستدل ابن عطية بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، وبقوله ﷺ: "نحن الآخرون السابقون" [٤٢]، ووجَّه ابن عطية قول الحسن- المتقدم- بأن لفظ (أمة) على هذا التأويل اسم جنس، كأنه قيل لهم: كنتم خير الأمم.

ثم إن هذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله[٤٣].

قال مجاهد في تفسير قوله :﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ قال: يقول: كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله، يقول: لمن بين ظَهريه، كقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] .

وروى البخاري في صحيحه: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: :﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام"[٤٤].

وروى الترمذي عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أنتم تتمُّون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله"[٤٥].

أي يتم العدد بكم سبعين، ويحتمل أنه للتكثير، والمعنى فكما أن نبيكم ﷺ حاز ما تفرق في الأنبياء السالفة من الكمالات والخصال الفاضلة، كذلك حكمكم مع الأمم السالفة، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] [٤٦]

وبهذا يظهر لنا مناسبة خيرية النبي ﷺ وكونه خاتم الأنبياء مع خيرية أمته وكونها خاتمة الأمم.

المطلب الثالث: معنى الحديث:

شبه النبي ﷺ أمته بالمطر في ملازمة الخير لها، كملازمته للمطر؛ فالمطر خير كله، أوله ينبت وآخره يربي، كذلك هذه الأمة المرحومة المباركة كلها خير، ومن كثرة الخير تشابه أمرها وكاد لا يتميز أولهم من آخرهم، دون أن يعارض الثابت المتقرر من خيرية أول الأمة.

ثم بيَّن ﷺ وجه الشبه بقوله (لا يُدرى أوله خير أم آخره) أي: أيهما أنفع، "أوله" أم "آخره".

والمعنى في قوله: "لا يُدرى أوله خير أم آخره" أن الخير شامل لها، وإن كان معلوما أن القرن الأول خير من الثاني، وكأنه لما رأى هؤلاء الأفذاذ أصبحوا منابع للخير والرشد، وقع الذهول عن أول الأمة وبركاتها وخيراتها فجاء هذا التعبير، وإن كان أول هذه الأمة أَبَرّها قلوبًا وأعمقها علومًا وأقربهم إلى الله زلفى[٤٧].

ومدلول ظاهر الحديث الشك وعدم العلم بان أول الأمة خير أم آخرها، وهذا ليس بمقصود، بل هو كناية عن كون الأمة كلهم خيرًا كالمطر؛ كله خير ونافع، فحينئذ لا يكون (خير) اسم تفضيل،

فيفهم أن الكل سواء في الخيرية والمنفعة في الدين، فالسابقون صحبوا الرسول ﷺ واتبعوه وبلغوا دعوته وعزروه ونصروه، واللاحقون حفظوها وقرروها وأتموا بناءها وأشاعوا أنوارها وأظهروا آثارها، ولو حمل على معنى التفضيل أيضًا، واعتبر تعدد وجوه الخيرية لم يبعد، وبالجملة هذا الحديث ينظر إلى التساوي أو التفاضل بالوجوه المختلفة، والمقرر عند الجمهور أن الفضل الكلي ثابت للصحابة، ولا ينافي ذلك ثبوت الفضل بالوجوه الجزئية لمن بعدهم، وأرادوا بالفضل الكلي أكثرية الثواب عند الله[٤٨].

وحمل ابن كثير هذا الحديث على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها والفضل للمتقدم وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني ولكن العمدة الكبرى على الأول واحتياج الزرع إليه آكد فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها ولهذا قال عليه السلام "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة"[49] ، والغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها[٥٠].

وتظهر فصاحة النبي ﷺ وبلاغته في تمثيل أمته بالمطر وذلك كما ذكر الطيبي، أن تمثيل أمته بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم كما أنه ﷺ مثّل الهدى والعلم بالغيث[٥١] فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم المكملين لغيرهم، فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية، ولو ذهب إلى الخيرية، فالمراد وصف الأمة قاطبة، سابقها ولاحقها، وأولها وآخرها، بالخير وأنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفاها كقول الأنمارية[٥٢] حين سئلت أي أولادها أفضل: (هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها)[٥٣].

ومعنى قولها: أن أبناءها لتناسب أصولهم وفروعهم وتساويهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه، كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها وتساويها يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً.[٥٤]

والحاصل أن الأمة بأسرها مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية، بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، وهو قريب من باب سوق المعلوم مساق غيره، وفي معناه أنشد ابن أبي حفصة: [٥٥]

تشابَهَ يوماهُ علينا فأشكلا ... فما نحنُ ندري أيّ يَوميه أفضلُ

أيوم نداه الغمرِ أم يوم بأسِه .... وما منهما إلاّ أغرُّ محجّلُ[٥٦]

ولا محمل لهذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر كما ذكر التوربشتي فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون، وإنما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة(٥٧).

وأما البيضاوي فله رأي آخر في معنى قوله ﷺ: "لا يُدرى أوله خير أم آخره" أنه نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفي التفاوت؛ لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشوء والنماء لا يمكن إنكارها والحكم بعدم نفعها، فالأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول الله ﷺ بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنوا بالغيب واتبعوا من قبلهم بالإحسان(٥٨).

والصحيح أن هناك تفاوتاً بين طبقات الأمة وطبقة الصحابة في الخيرية لا كما ذكر البيضاوي من نفي التفاوت كما سيأتي تفصيله في المطلب التالي.

وفي تشبيه الأمة بالمطر في الحديث الإشارة إلى عدة أمور:

١- استمرارية الخير فيشير التشبيه بالمطر إلى أن الخير مستمر في كل زمان ومكان، كما أن المطر ينزل في أوقات مختلفة ولا يعرف وقت نزوله بالتحديد، فأراد النبي ﷺ أن يصف الأمة كلها بالخير؛ لكثرة الخير في جميع طبقاتها.

٢- تنوع النفع: فشبَّه النبي ﷺ نفعهم في الدين بنفع المطر في الزرع والماء والماشية، وكذلك الأمة تتميز بتنوع الخير في عطائها ونفعها المتعدي، وهذا العطاء والنفع إما أن يكون بالعلم أو العمل.

٣- حصول الحياة بالمطر، فبه تحيا الأرض، قال تعالى ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [فاطر: ٩] وبأخيار الأمة الداعين إلى الخير تحيا الروح، فالروح تحيا بالدعوة إلى الخير ومعرفة الله عز وجل والهدى والعلم النافع، قال تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]

٤- ارتباط المطر أوله بآخره، وكذلك الأمة مرتبط أولها بآخرها، وملتحمة بعضها مع بعض باتباع الخلف للسلف في فهم الدين وتطبيقه، والالتزام بمنهجهم في التعامل مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

المطلب الرابع: دفع التعارض بين حديث "مثل أمتي مثل المطر" وحديث "خير أمتي القرن الذي بعثت فيه"

ظاهر حديث "مثل أمتي مثل المطر" معارض لظاهر حديث "خير أمتي القرن الذي بعثت فيه".

وقبل النظر في دفع ما أوهم التعارض بين الأحاديث ومسالك العلماء في التوفيق بينها، يجدر التنبيه إلى أن من الأمور التي يجب أن تكون راسخة ومسلَّمة لدى كل مسلم أن دين الله محفوظ من التناقض، وشريعتنا منزهة عن التعارض والتضاد، لأنها منزلة من عند الله العليم الحكيم الذي

لا تتضـــارب أقواله ولا تتنافر أحكامه. قال ابن القيم: "وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره"(٥٩)

ولهذا فلا يمكن أن يوجد دليلان صـحيحان من حيث الثبوت، صـريحان من حيث الدلالة يناقض أحدهما الآخر مناقضـــة تامة واضـحة بحيث يتعذر الجمع والترجيح بينهما بحال من الأحوال.

وقد كان الإمام ابن خزيمة -رحمه الله - وهو ممن اشـتهر عنه الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض - يقول: " لا أعرف حديثين متضادين، ومن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما "(٦٠).

وقد يأتي القول بوجود تناقض بين أقوال الرسـول ﷺ من عدم المعرفة بعلم الحديث، بحيث لا يميز القارئ بين الصـحيح من غيره، فيورد التعارض بين أحاديث لا أصـل لها، أو يعارض حديثا صحيحاً بآخر مختلق موضوع، وإما أن يأتي من عدم الفهم وضعف الفقه في حقيقة المراد بالنص؛ ولهذا قال ابن الصـلاح: "معرفة مختلف الحديث، وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة"(٦١)

وقال ابن القيم: "لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصَّحيحة. فإذا وقع التَّعارض فإمَّا أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صـلى الله عليه وسـلم، وقد غلِط فيه بعض الرواة، أو يكون أحد الحديثين ناسـخا للآخر، أو يكون التعارض في فهم السـامع، لا في نفس كلامه ﷺ؛ فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة"(٦٢).

ونفى الشـــاطبي أن يكون بين هذه الأحاديث تعارض فقال: "ليس ثم تناقض ولا اختلاف"، ثم أصَّـل لهذا النوع من الأحاديث بقواعد وضـوابط تضـمن عدم وجود تعارض أو تناقض بين أقوال الرسـول ﷺ وهي ضـوابط لدراسـة علم مختلف الحديث، ثم ذكر أن التعارض إذا ظهر لبادي الرأي في المنقولات الشـــرعية، فإما أن لا يمكن الجمع بينهما أصـــلا، وإما أن يمكن، فإن لم يمكن فهذا الفرض يفرض بين قطعي وظني، أو بين ظنيين، فأما بين قطعيين فلا يقع في الشـــريعة، ولا يمكن وقوعه؛ لأن تعارض القطعيين محال. فإن وقع بين قطعي وظني بطل الظني، وإن وقع بين ظنيين فهنا للعلماء فيه الترجيح، والعمل بالأرجح متعين، وإن أمكن الجمع، فقد اتفق النظار على إعمال وجه الجمع، وإن كان له وجه ضـــعيف، فإن الجمع أولى عندهم، وإعمال الأدلة أولى من إهمال بعضها"(٦٣).

وسأذكر في الفرعين الآتيين موضع التعارض وجواب العلماء عنه.

الفرع الأول: موضع التعارض:

ادعى من تعلق بظاهر الحديث أن بينه وبين حديث عمران بن حصين مرفوعاً: "خير أمتي قرني"[٦٤] تعارضًا وتناقضًا فهو صريح في تفضيل القرون الأولى، وهذا الحديث يقتضي أنه لم يثبت لأول هذه الأمة فضل على الخصوص دون آخرها، ولا العكس.

وحكى ابن قتيبة ما ادعوه من التعارض، فقال: "قالوا: حديثان متناقضان، رويتم أن رسول الله ﷺ قال: "مثل أمتي، مثل المطر، لا يُدرى أوله خير، أم آخره"، ثم رويتم عن أبي هريرة مرفوعاً "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا"[٦٥]، وأنه قال: "خير أمتي القرن الذي بعثت فيه" قالوا: وهذا تناقض واختلاف"[٦٦].

وترجم ابن حبان في صحيحه لهذا الحديث بقوله: "ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن آخر هذه الأمة في الفضل كأولها"[٦٧].

الفرع الثاني: دفع التعارض وجواب العلماء عليه:

قبل الشروع في دفع التعارض بين حديث "أُمَّتِي كَالْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ" وحديث "خَيْرُ قُرُونِ أُمَّتِي قَرْنِي" لابد من الحديث عن أصلين مهمين ننطلق منها لدفع هذا التعارض الظاهري هي كالتالي:

الأصل الأول: الاتفاق على تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم على غيرهم:

لقد اتفق جمهور العلماء على تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم على غيرهم، لأن الصحبة لها فضيلة ومزية لا يوازيها شيء من الأعمال، والنصوص الشرعية متضافرة على فضلهم، مثل قوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد: ١٠]، وقوله ﷺ: "خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..."وقوله :"والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[68] وغير ذلك من الأحاديث، وكقول ابن مسعود :إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه"[٦٩]

وقول ابن مسعود :"من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم"[٧٠].

وذكر القرطبي أن من صحب النبي ﷺ ورآه ولو مرة من عمره، أفضل من كل من يأتي بَعدُ، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، وذلك لأمور:

أولها: مزية الصحبة ومشاهدة رسول الله ﷺ.

وثانيها: فضيلة السبق للإسلام.

وثالثها: خصوصية الذب عن رسول الله ﷺ.

ورابعها: فضيلة الهجرة والنُصرة.

وخامسها: ضبطهم للشريعة.

وسادسها: تبليغها لمن بعدهم.

وسابعها: السبق في النفقة في أول الإسلام.

وثامنها: أن كل خير وفضل وعلم وجهاد ومعروف فعل في الشريعة إلى يوم القيامة، فحظهم منه أكمل حظ، وثوابهم فيه أجزل ثواب لأنهم سنُّوا سُنن الخير، وافتتحوا أبوابه(٧١).

وقال الشاطبي: إن "قوله: "خير القرون قرني"(٧٢) هو الأصل في الباب، فلا يبلغ أحد شأو الصحابة رضي الله عنهم، وما سواه يحتمل التأويل على حال أو زمان أو في بعض الوجوه"(٧٣).

وأما ابن عبد البر فقد ذهب إلى أن التفضيل إنما هو بالنسبة إلى مجموع الصحابة، فإنهم أفضل ممن جاء بعدهم لا كل فرد منهم، وأن قوله صلى الله عليه وسلم: " خيركم قرنى " على الخصوص، وإن كان مخرجه العموم، وأن قرنه على الجملة خير القرون، أو معناه: خير الناس في قرني، يعنى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فهؤلاء أفضل الأمة، وأما من خلط فى زمانه وإن رآه وصحبه ولم تكن له سابقةٌ ولا أثرٌ في الدين، فقد يكون في القرون التي تأتى بعد القرن الأول من يفضُلهم، واحتج على ذلك بحديث: "مثل أمتي مثل المطر" وغيره، فقال: "وهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها، وحسنها، التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها" وذهب معظم العلماء إلى خلاف هذا، وأن من صحب النبي ﷺ مرةً من عمره حصلت له مزيَّةُ الصحبة(٧٤).

كما احتج ابن عبد البر أيضا بالقياس بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون، أنهم كانوا غرباء في إيمانهم؛ لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم، فقال: "إن قرنه إنما فضل، لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم، لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم، وإن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين، وتمسكوا به، وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر، والفسق، والهرج، والمعاصي، والكبائر، كانوا عند ذلك أيضا غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمن، كما زكت أعمال أوائلهم"(٧٥).

واستثنى ابن عبد البر في هذه المفاضلة أهل بدر والحديبية من المساواة في فضل العمل، فقال: "والمعنى في ذلك ما قدمنا ذكره من الإيمان، والعمل الصالح في الزمن الفاسد، الذي يرفع فيه العلم والدين من أهله، ويكثر الفسق والهرج، ويذل المؤمن، ويعز الفاجر، ويعود الدين غريبا كما بدأ، ويكون القائم فيه بدينه، كالقابض على الجمر، فيستوي حينئذ أول هذه الأمة بآخرها في فضل العمل، إلا أهل بدر والحديبية"(٧٦).

وأما بقية العلماء فقد اتفقوا على تفضيل الصحابة على غيرهم، وتعقبوا ابن عبد البر بالآيات الواضحة والأحاديث الصحيحة كحديث "الصحيحين": "لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"، وغيره من الأحاديث المصرحة بأفضلية الصحابة على غيرهم(٧٧).

الأصل الثاني: معرفة المقصود من الحديثين:

المقصود من حديث "أُمَّتِي كَالْمَطَر" أن الأمة في جميع فتراتها الزمنية (من بدايتها إلى نهايتها) تحتوي على الخير والبركة، وكل مرحلة تحمل جوانب من الخير.

ويختص حديث "خَيْرُ الناس قرنِي" بتفضيل الصحابة رضوان الله عليهم بسبب صحبتهم للنبي ﷺ، والتأكيد على أن القرن الذي عاش فيه النبي ﷺ والصحابة هو خير القرون على الإطلاق، وهذا يعني أن الصحابة هم أفضل الناس لصحبتهم للنبي ﷺ.

وإذا تقرر كل أصلٍ من الأصلين السابقين تيسر لنا الجمع بين الحديثين وهو المسلك الذي سلكه أهل العلم.

فذهبوا إلى أن المقصود من الحديث هو تقريب خيرية آخر الأمة لأولها والجمع بين الحديثين قال ابن قتيبة: "فلسنا نشك في أن صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان، وأنه لا يكون لأحد من الناس، مثل الفضل الذي أوتوه، وإنما قال: "مثل أمتي، مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره" على التقريب لهم من صحابته كما يقال: (ما أدري، أوجه هذا الثوب أحسن أم مؤخره) ووجهه أفضل إلا أنك أردت التقريب منه"(٧٨).

وذكر ابن تيمية أن معنى الحديث هو أن في المتأخرين من يشبه المتقدمين ويقاربهم حتى يبقى لقوة المشابهة والمقاربة لا يدري الذي ينظر إليه أهذا خير أم هذا؟ وإن كان أحدهما في نفس الأمر خيرا، وهذا فيه بشرى للمتأخرين بأن فيهم من يقارب السابقين(٧٩).

وتبعهم النووي أنه على أن المعنى للتقريب فرأى أن الحديث لو صح لكان معناه أن هذا يقع بعد نزول عيسى عليه السلام حين تظهر البركة ويكثر الخير، ويظهر الدين بحيث يتشكك الرائي، هل هؤلاء أفضل من أوائل الأمة أم الأوائل أفضل؟ وهذا فيما يظهر للرائي؛ وإلا فأول الأمة أفضل في

نفس الأمر، فحصل من هذا أن هذا الحديث لو صح لم يكن مخالفا للأحاديث الصحيحة، كحديث: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم" وحديث: "ما من عام إلا والذي بعده شر منه".[٨٠]

وأما حديث "ما من عام إلا والذي بعده شر منه" فمحمول على الغالب فكل عام تموت سنة وتحيا بدعة، ويقل العلم، ويكثر الجهال، وقد تكون بعض الأزمنة في الشر أقل من سابقه كزمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج، وقد سئل الحسن البصري عنه؛ فقيل: ما بالُ زمنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بعدَ زمنِ الحجاج؟ فقال: "لا بدَّ للناس من تنفيس"

وقد يكون المراد بقوله "ما من عام إلا والذي بعده شر منه": تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة الأحياء وانقرضوا في عصر عمر، والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي خلوا منه لخبر: "خير القرون قرني"[٨١]

وقد تعلق بعضهم بالأحاديث التي نصت على زيادة أجر العمل للمتأخرين كحديث "للعامل منهم أجر خمسين منكم"[٨٢] على تفضيل المتأخرين على الصحابة رضوان الله عليهم

وأجاب على ذلك الحافظ ابن حجر بأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ وأن الأحاديث التي أثبتت زيادة أجر وفضل لغير الصحابة لا تدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد، ورأى أنه بهذا يجمع بين مختلف الحديث في هذا الباب[٨٣].

وبيَّن ابن تيمية معنى قوله ﷺ "لهم أجر خمسين منكم" بأنه إذا عمل الواحد من المتأخرين مثل عمل عمله بعض المتقدمين كان له أجر خمسين؛ ثم قال: "لكن لا يتصور أن بعض المتأخرين يعمل مثل عمل بعض أكابر السابقين؛ كأبي بكر وعمر "[٨٤]

وقال: "وهذا باب التفضيل بين الأنواع في الأعيان والأعمال والصفات أو بين أشخاص النوع باب عظيم يغلط فيه خلق كثير"[٨٥].

وعليه فإن المفاضلة بين الأعمال بالنظر إلى الأعمال المتساوية في النوع، ولكل فئة فضلٌ ومقاماً خاصٌ، ولكن فضيلة الصحبة مختصة بالصحابة، وجعلتهم في طليعة الأمة وأصحاب المكانة الرفيعة؛ لذا فإن تفضيل المتأخرين عليهم أو مقارنتهم بهم يعد قياساً مع الفارق وتجاهلاً للنصوص الثابتة في تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم.

ولهذا ذهب الجمهور إلى إن الحديث يدل على الفضل الجزئي وهو أن تكون في رجل أشياء كثيرة فاضلة وفي رجل شيء فاضل غير تلك الأشياء، وليست تلك الأشياء موجودة في هذا الرجل الآخر، ولا يقابل هذا الشيء بتلك الأشياء أصلاً[٨٦].

وقال العز بن عبد السلام: ويمتاز الصحابة رضوان الله عليهم بأمور توازي المضاعفة وتفضلها بأضعاف كثيرة لا يجدها المتأخرون الذين أخبر النبي ﷺ بمضاعفة الأجر لهم، فقال ﷺ:" تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟ قال: بل منكم"؛ وذلك بسبب رُؤيتهم للنبي ﷺ وصلاتهم خلفه، وغزوهم بين يديه، كيف وقد قال النَّبي ﷺ في حق الأوَّلين:" لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه " وذلك أنَّ تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام وإعلاء كلمة الله ما لا تثمره غيرها وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين وقلَّة أنصارهم(٨٧).

وبهذا يتبين أن أعمال الصحابة فاضلة وأعمال من بعدهم مفضولة، وبانضمام أفضلية الأعمال إلى مزية الصحبة يكونون خير القرون، وبهذا يزول الإشكال من الأحاديث التي نصت على فضل للمتأخرين مثل حديث الدراسة:" أمتي مثل المطر..."، وحديث: " للعامل فيهن أجر خمسين ": ولا نص في الحديث الأخير على تفضيل المتأخرين على الصحابة، بل هو دليل على جزاء حسن، ويبقى النظر في كونه مثل جزاء الصحابة، أو دونه، أو فوقه محتملا، فليس في الحديث عليه دليل، فلا بد من حمله على محكم الأصل الأول ولا إشكال(٨٨).

وكذلك حديث عبد الرحمن بن جبير مرفوعاً: "ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوام إنهم لمثلكم أو خير - ثلاث مرات - ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها"(٨٩).

فالمراد من يشتبه عليه الحال مما يرونه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر، فيشتبه الحال على من شاهد ذلك، أي الزمانين خير، وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله ﷺ:" خير القرون قرني"(٩٠)

ولهذا فإن المتعين في هذا الحديث هو العمل بمسلك الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وذلك للأمور الآتية:

١- ثبوت حديث "مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره" كما تقدم في تخريجه.

٢- إمكان الجمع بين قوله ﷺ (أمتي مثل المطر) وقوله ﷺ (خير الناس قرني) فالأول يدل على أن الخير في أمة محمد ﷺ لا ينقطع فالحديث لم يذكر ولو بطريق الإيماء أن من أفراد الأمة من هو أفضل من أفراد الصحابة رضوان الله عليه، وليس في قوله ﷺ (خير الناس قرني) دليل على نزع الخيرية من الناس في آخر الزمان.

٣- اتفاق العلماء على تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم على غيرهم، لأن الصحبة لها فضيلة لا يوازيها شيء من الأعمال، ولمن صحب النبي ﷺ فضيلة الصحبة وإن قصر في الأعمال.

٤- المقصـــود من الحديث هو تقريب خيرية آخر الأمة لأولها، وليس تفضـــيل المتأخرين على الصحابة رضوان الله عليهم

٥- أن المفاضلة بين الأعمال بالنظر إلى الأعمال المتساوية في النوع، وفضيلة الصحبة مختصة بالصحابة، ولم يكن فيمن عداهم شيء من ذلك النوع[٩١].

٦- من ضُعِّف له الأجر في أمور لم تضعف للصحابة لا يلزم أن يكون أفضل من الصحابة ولا يكون فاضلهم كفاضل الصحابة؛ فإن الذي سبق إليه الصحابة من الإيمان والجهاد ومعاداة أهل الأرض في موالاة الرسـول وتصـديقه أمر ما بقي يحصـل مثله لأحد كما في الصـحيحين عنه ﷺ "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" [٩٢].

المطلب الخامس: فوائد الحديث:

١- فضْلُ هذه الأمة من أولهم لآخرهم ثابتٌ على سائر الأمم، لمفهوم هذا الحديث ومنطوقِ غيرِه من الآيات والأخبار، قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـــطًا) [البقرة: ١٤٣]؛ أي: خيارًا، وقال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠][٩٣]

٢- للصحابة مزية لا يشاركهم فيها من بعدهم وهي صحبته للرسول ﷺ ومشاهدته والجهاد بين يديه وإنفاذ أوامره ونواهيه، وهم خير هذه الأمة.

٣- إن من المسـلَّمات لدى كل مسـلم أن دين الله محفوظ من التناقض، وشـريعتنا منزهة عن التعارض والتضـــاد، لأنها منزلة من عند الله العليم الحكيم الذي لا تتضـــارب أقواله ولا تتنافر أحكامه.

٤- الأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثِلهُ في ذلك العمل، فأما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة، فلا يَعْدِلُهُ فيها أحدٌ[٩٤].

٥- الفضـــل الجزئي لا ينافي الفضـــل الكلي، والمقرر عند الجمهور أن الفضـــل الكلي ثابت للصحابة، ولا ينافي ذلك ثبوت الفضل بالوجوه الجزئية لمن بعدهم، وأرادوا بالفضل الكلي أكثرية الثواب عند اللَّه[٩٥].

٦- تحمل الروايات التي فيها فضـــل على زيادة الأجر ولا تعني الأفضـــلية كما تقدم وبهذا تأتلف النصوص وتجتمع دلالتها.

٧- المطر ينبت الزرع في الأول، ثم يربيه عند اســتوائه على ســوقه في الآخر، فلا يُدرى أنفعه في الأول أجدى أم في الآخر، فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعدها الآخرون [٩٦]

٨- فيه إشـــارة إلى أن آخر هذه الأمة يعود في الخير والصـــلاح في آخر الأمر إلى ما كان النمط الأول، على ما ورد في الأحاديث عند خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام بخلاف الأمم السالفة، فإنهم انقرضوا على تبديل من الدين، وتحريف من الكتاب ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] (٩٧).

٩- لا يحكم بوجود النفع في بعض الأمطار دون بعض، فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض أفراد الأمة دون بعض من جميع الوجوه، إذ الحيثيات مختلفة الكيفيات، ومع هذا فالفضـــل للمتقدم، وإنما هذا تسلية للمتأخر (٩٨).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث هذا عرض لأهم نتائجه:

- روي الحديث عدد من الصحابة، منهم: أنس وعمران بن حصين وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.
- حكم النقاد على الحديث بأنه حديث حسن له طرق قد يرتقي بها يرتقي لدرجة الصحة.
- نص النبي ﷺ في حديث (مثل أمتي مثل المطر، لا يدري أوله من آخره) على أن خيرية هذه الأمة مستمرة إلى آخر الزمان.
- شبه النبي ﷺ أمته بالمطر فالخير لازم لها، كملازمته للمطر؛ ومن كثرة الخير تشابه أمرها وكاد لا يتميز أولهم من آخرهم، دون أن يعارض الثابت المتقرر من خيرية أول الأمة.
- للتشـــبيه بالمطر دلالات، منها: اســـتمرارية الخير، تنوع النفع، حصـــول الحياة بالمطر كحصـــول الحياة بأخيار الأمة الداعين للخير، وارتباط المطر أوله بآخره، وكذلك الأمة مرتبط أولها بآخرها باتباع الخلف للسلف الصالح.
- إمكان الجمع بين حديث (أمتي مثل المطر) وحديث (خير أمتي قرني)، فدل الأول على أن الخير في أمة محمد ﷺ لا ينقطع، ولم يذكر ولو بطريق الإيماء أن من أفراد الأمة من هو أفضل من أفراد الصـحابة رضـوان الله عليه، وليس في قوله ﷺ (خير الناس قرني) دليل على نزع الخيرية من الناس في آخر الزمان.
- اتفق جمهور العلماء على تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم على غيرهم.

وختامًا أسأل الله عز وجل التوفيق والقبول، وأن يكون لي حظٌ و افرٌ من الخير، والحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

هوامش البحث:

هوامش البحث:

(١) سيأتي ذكر متابعة عبيد بن مسلم وحماد بن سلمة ويوسف بن عطية-وهو متروك-لحماد بن يحيى الأبح

(٢) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٣ / ١٥١)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١ / ٤٨٦)

(٣) الترمذي، جامع الترمذي (٢٨٦٩)

(٤) ينظر: ابن حبان، الثقات، (٧/ ١٥٧)

(٥)ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص١٧٨)

(٦)ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٩/ ٢٢٧)، الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، (٨/ ٤٨٠)

(٧) ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٦)

(٨) النووي، فتاوى النووي، (ص٢٥٠)

(٩) ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٦)

(١٠) انظر: ابن حبان، الثقات، (٤/ ١٢٣)، ابن العراقي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، (ص٦٧)، ابن حجر، فتح الباري، (١١/ ٦٩).

(١١) انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٣ / ٥٤٦)، الذهبي، ميزان الاعتدال، (٢/ ٩٦)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١/ ٦٥٤)

(١٢) البزار، مسند البزار = البحر الزخار، (٤/ ٢٤٥)

(١٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص٤٤٧)

(١٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص٣٧٧)، الذهبي، ميزان الاعتدال، (٣/ ٢٠)

(١٥) الهيثمي، مجمع الزوائد، (١٠/ ٦٨)

(١٦) رقم الحديث: (٣٥٢٧)

(١٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٢ / ٢٠٢)

(١٨)الهيثمي، مجمع الزوائد، (١٠ / ٦٨)

(١٩)الطبراني، المعجم الأوسط، برقم: (٣٦٦٠)

(٢٠)ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٨ / ١٠٥)، المزي، تهذيب الكمال، (٢٦ / ٣٥٥)، الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (٤ / ١٩١)

(٢١) انظر: المزي، تهذيب الكمال، (١٩ / ٢٧٦)، الذهبي، ميزان الاعتدال، (٣/ ٢٧)

(٢٢) انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، (٢/ ٥٦١)، ابن حجر، تقريب التهذيب، (١ / ٥٧٨)

(٢٣) ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٦)

(٢٤) النووي، فتاوى النووي، (ص٢٥٠)

(٢٥) ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٦)

(٢٦) الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٤٠٤٨)

(٢٧) المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام، (١٠/ ٤١)

(٢٨) ينظر: ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٦٩)، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٥/ ٣٥٩)

(٢٩)الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٥/ ٣٥٨)

(٣٠) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/ ٧٠)، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٧٩/٣٠)، البركتي، التعريفات الفقهية، (ص١٩٤).

(٣١)ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ٢٩٦)

(٣٢)الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٧٥٩)

(٣٣)ابن منظور، لسان العرب (١١/ ٦١٠)، وانظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤/ ٤٨١)

(٣٤) ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/ ٣)

(٣٥) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٦٤)

(٣٦) ذكره الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" (١/ ٤٩٠)

(٣٧) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٣٠٠)

(٣٨) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢/ ٦٥١)، ابن منظور، لسان العرب، (٤/ ٢٦٤)، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (١١/ ٢٤٠)

(٣٩) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (٢/ ٩٤)

(٤٠) الطبري، تفسير الطبري (٥/ ٦٧٥)

(٤١) ابن كثير، تفسير ابن كثير (٢/ ٩٤)

(٤٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الجمعة/ بَابُ فَرْضِ الْجُمُعَةِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} برقم: (٨٧٦)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة برقم: (٨٥٥)

(٤٣)ابن عطية، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٨٩)

(٤٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٤٥٥٧) كتاب تفسير القرآن - سورة آل عمران - باب (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، والنسائي في "الكبرى" برقم: (١١٠٠٥) كتاب التفسير - سورة آل عمران - قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس، وأخرجه البخاري بنحوه مرفوعا في كتاب الجهاد والسير/ باب الأسارى في السلاسل (٣٠١٠)

(٤٥) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٣٢٨٤) أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ / باب ومن سورة آل عمران ثم قال: هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٧٠٧٩) وقال" :هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ثم أشار الحاكم إلى متابعة سعيد الجريري، بروايته إياه عن حكيم بن معاوية. ثم رواه من طريق يزيد بن هارون، عن الجريري.

(٤٦) انظر: الطيبي، شرح المشكاة = الكاشف عن حقائق السنن، (١٢/ ٣٩٧٣)

(٤٧) انظر: الرامهرمزي، أمثال الحديث، (ص١٠٦)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود (١/ ٥٥)

(٤٨) الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٨٢٦)

(49) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب المناقب رقم الحديث (٣٦٤١)، ومسلم كتاب الإمارة - باب قوله ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" رقم الحديث (١٠٣٧)

(٥٠) ابن كثير، تفسير ابن كثير (٧/ ٥١٩)

(٥١) وذلك في حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".

أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٧٩) كتاب العلم - باب فضل من علم وعلم، ومسلم في "صحيحه" برقم: (٢٢٨٢) كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بعث به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدى والعلم

(٥٢) هي فاطمة بنت الخُرشُبْ الأنمارية امرأة زياد العبسي. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٢/ ٣٤٩)، الأصفهاني، الأغاني (١١٨/١٧).

(٥٣) ينظر: الطيبي، شرح المشكاة = الكاشف عن حقائق السنن (١٢/ ٣٩٦٨)

(٥٤) انظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، (ص: ٩١)

(٥٥) ينظر: الطيبي، شرح المشكاة = الكاشف عن حقائق السنن (١٢/ ٣٩٦٨)

(٥٦) تصحف هذا البيت في أكثر المصادر، وتصويبه من أبي هلال العسكري، ديوان المعاني، (٤٨/١)، وابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (٢/ ١٤٢)

(٥٧) التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، (٤/ ١٣٦١)، وانظر: المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (٦/ ٣٦٧)، ابن الملك، شرح المصابيح (٦/ ٥٣١)

(٥٨) انظر: البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ٥٨٤)

(٥٩) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٩٥)

(٦٠) انظر: الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (ص٤٣٣)

(٦١) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص٢٨٤)

(٦٢) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (٤/ ٢١٣)

(٦٣) الشاطبي، الاعتصام، (٦٦/٢)

(٦٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٣٦٥٠)، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة / باب فضل الصحابة رضي الله تَعَالَى عنهم ثُمَّ الذين يلونهم، برقم (٢٥٣٥)

(٦٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (١٤٥) كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين، وابن ماجه في "سننه" برقم: (٣٩٨٦) أبواب الفتن - باب بدأ الإسلام غريبا، وأحمد في "مسنده" برقم: (٩١٧٦)

(٦٦)ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث (ص١٨٠) وحكى هذا التعارض أيضا الشاطبي وغيره انظر: الشاطبي، الاعتصام، (٢/ ٦٥)

(٦٧) ابن حبان، صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع (٥/ ٥٣)

(68) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة، برقم: (٣٦٧٣) ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة - باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، برقم: (٢٥٤١)

(٦٩) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢ / ٨٣٧) برقم: (٣٦٧٠)، والطيالسي في "مسنده" برقم: (٢٤٣)، والبزار في "مسنده" برقم: (١٧٠١).

(٧٠) وأورده البغوي في "تفسيره" (١/ ٢٨٤)، وابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢/ ٢٠٢) والتبريزي في " مشكاة المصابيح" (١/ ٤٢)

(٧١) ينظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٣)

(٧٢) لفظ " خير القرون قرني " لا أصل له بهذا اللفظ، وإن كثر استعماله في كتب أهل السنة، ثم هو خطأ من حيث المعنى، إذ لو كان هذا لفظه لقال بعده " ثم الذي يليه "! لكن لفظ الحديث " ثم الذين يلونهم "، ولفظ الحديث الصحيح: " خير الناس قرني " و " خير أمتي قرني." قاله ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١١/ ٣٧١)

(٧٣) الشاطبي، الاعتصام، (٢/ ٦٥)

(٧٤) ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، (١/ ١٨٩)

(٧٥) ابن عبد البر، التمهيد، (١٣/ ٩١)

(٧٦) المصدر السابق

(٧٧) انظر: اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٨)، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٣٨)، المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام (١٠/ ٤٣).

(٧٨)ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث (ص١٨٠) وانظر: الرامهرمزي، أمثال الحديث، (ص١٠٦)

(٧٩) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧١)

(٨٠) انظر: النووي، فتاوى النووي، (ص٢٥٠)، والحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الفتن/ باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٧٠٦٨) عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ.

(٨١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣/ ٢٩٥)، ابن حجر، فتح الباري، (١٣/ ٢١)، الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/ ٣٣٨٨)

(٨٢) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي برقم: (٤٣٤١) والترمذي في "جامعه" أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ومن سورة المائدة برقم: (٣٠٥٨) وابن ماجه في "سننه" أبواب الفتن - باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم برقم: (٤٠١٤) من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً.

(٨٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٧)

(٨٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١١/ ٣٧١)

(٨٥) المرجع السابق

(٨٦) ينظر:الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، (٤/ ١٩٣)

(٨٧) انظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، (٢/ ٧٦١)

(٨٨) انظر: الشاطبي، الاعتصام، (٢/ ٦٥)، الشوكاني، نيل الأوطار، (٨/ ٣٦٠)

(٨٩) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٠ / ٢٥٧) برقم: (١٩٦٩٠)، (٢٠ / ٥١٤) برقم: (٣٨١٢٦) وهو مرسل، وحسّن إسناده ابن حجر في "فتح الباري" (٧ / ٧)

(٩٠) انظر: النووي، فتاوى النووي، (ص٢٥٠)، ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٩)

(٩١) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، (٢/ ٦٥)

(٩٢) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٣/ ٦٥)، والحديث سبق تخريجه.

(٩٣) انظر: المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (٦/ ٣٦٨)

(٩٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٧)

(٩٥)انظر: الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٨٢٦)

(٩٦)التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، (٤/ ١٣٦١)، وانظر: المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (٦/ ٣٦٧)، ابن الملك، شرح المصابيح (٦/ ٥٣١)

(٩٧)التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، (٤/ ١٣٦١)

(٩٨) الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/٤٠٤٨)

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي. (١٢٧١هـ). الجرح والتعديل. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (١٤٠٩هـ). المصنف. (ط١). الرياض: مكتبة الرشد.

٣. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (د.ت). كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن.

٤. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (١٤٠٦هـ). معرفة أنواع علوم الحديث ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح. المحقق: نور الدين عتر. سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر.

٥. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله. (د.ت). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦. ابن المَلَك، محمد بن عز الدين عبد اللطيف الكَرمانيّ. (١٤٣٣هـ). شرح مصابيح السنة للإمام البغوي. (ط١). تحقيق: نور الدين طالب. إدارة الثقافة الإسلامية.

٧. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٨. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد الدارمي البستي. (١٣٩٣هـ). الثقات. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

٩. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٣٢٦هـ). تهذيب التهذيب. (ط١). الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

١٠. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٤٠٦هـ). تقريب التهذيب. (ط١). المحقق: محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد.

١١. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٤٢١هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (ط٣). تحقيق: محمد عبد الباقي. دمشق: دار الفيحاء.
١٢. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. (د.ت). صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي.
١٣. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن الأزدي. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. (ط٥). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل.
١٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٣٨٧هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
١٥. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). (ط١). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦. ابن فارس. (١٤١٥هـ). مقاييس اللغة. (ط١). تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو. بيروت: دار الفكر.
١٧. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (١٤١٩هـ). تأويل مختلف الحديث. (ط٢). بيروت: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق.
١٨. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (١٤٤٠هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. (ط٣). الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم.
١٩. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (د.ت). أعلام الموقعين عن رب العالمين. الرياض: دار عطاءات العلم.
٢٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. (ط٢). المحقق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢١. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤هـ). لسان العرب. (ط٣). بيروت: دار صادر.
٢٣. أبو الفرج الأصفهاني. (د.ت). الأغاني. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
٢٤. أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود. (١٤١٩هـ). مسند أبي داود الطيالسي. المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي. مصر: دار هجر.
٢٥. أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين. (د.ت). تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل. المحقق: عبد الله نوارة. الرياض: مكتبة الرشد.
٢٦. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. (د.ت). ديوان المعاني. بيروت: دار الجيل.
٢٧. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى. (١٤٠٤هـ). مسند أبي يعلى. المحقق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث.
٢٨. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. المحقق: محمد عوض. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٩. الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٣٠. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤١٦هـ). الجامع الصحيح. ط١. الرياض: دار السلام.
٣١. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. (د.ت). مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
٣٢. البستي، محمد بن حبان. (١٤٠٨هـ). صحيح ابن حبان (الإحسان). (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٣. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٤٢٠هـ). تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٤. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (١٤٣٣هـ). تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. المحقق: نور الدين طالب. الكويت: وزارة الأوقاف.
٣٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (١٩٩٦م). كتاب الزهد الكبير. المحقق: عامر أحمد حيدر. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
٣٦. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٢٤هـ). السنن الكبرى. المحقق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٧. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. (١٩٨٥م). مشكاة المصابيح. المحقق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.
٣٨. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٣٩٥هـ). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. المحقق: أحمد شاكر. (ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٩. التوربشتي، فضل الله بن حسن. (١٤٢٩هـ). الميسر في شرح مصابيح السنة. المحقق: عبد الحميد هنداوي. الرياض: مكتبة نزار الباز.
٤٠. الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (د.ت). الكامل في ضعفاء الرجال. المحقق: عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤١. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المحقق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
٤٢. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين. المحقق: مصطفى عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٣. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (١٣٥٧هـ). الكفاية في علم الرواية. الهند: جمعية دائرة المعارف العثمانية.
٤٤. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله. (د.ت). لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. دمشق: دار النوادر.
٤٥. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤١٣هـ). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. المحقق: محمد عوامة. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٤٦. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٢هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. المحقق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٤٧. الراغب الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. المحقق: صفوان الداودي. بيروت: دار القلم.
٤٨. الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد. (١٤٠٩هـ). أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم. المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
٤٩. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
٥٠. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٣٧٦هـ). البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
٥١. السهارنفوري، خليل أحمد. (١٤٢٧هـ). بذل المجهود في حل سنن أبي داود. ط١.
٥٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). قوت المغتذي على جامع الترمذي. المحقق: ناصر بن محمد بن حامد الغربي.
٥٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). الاعتصام. المحقق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٥٤. الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٣هـ). نيل الأوطار. المحقق: عصام الدين الصبابطي. مصر: دار الحديث.
٥٥. الشيباني، أحمد بن حنبل. (١٤١٧هـ). مسند الإمام أحمد. المحقق: عبد الله التركي. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (١٤١٥هـ). المعجم الأوسط. المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد. القاهرة: دار الحرمين.
٥٧. الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). المعجم الكبير. المحقق: حمدي السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
٥٨. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٩. الطيبي، الحسين بن عبد الله. (١٤١٧هـ). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. المحقق: عبد الحميد هنداوي. (ط١). الرياض: مكتبة نزار الباز.
٦٠. عبد العزيز عتيق. (١٤٠٥هـ). علم البيان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
٦١. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ). القاموس المحيط. (ط٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٦٢. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
٦٣. القرطبي، أحمد بن عمر. (١٤١٧هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (د.ط)، بيروت، دار ابن كثير.
٦٤. القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر. (١٤٠٧هـ)، مسند الشهاب، (ط٢)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٦٥. الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه. (١٤٢٥هـ)، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، (ط١)، بيروت، دار التراث العربي.
٦٦. المجددي، محمد عميم. (١٤٢٤هـ)، الإحسان: التعريفات الفقهية، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦٧. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (١٤٠٠هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٦٨. مسلم بن الحجاج. (١٤١٥هـ)، صحيح مسلم، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦٩. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن. (د.ت)، المفاتيح في شرح المصابيح، (د.ط)، بيروت، دار النوادر.
٧٠. المغربي، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي. (د.ت)، البدر التمام شرح بلوغ المرام، (ط١)، بيروت، دار هجر.
٧١. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت)، مجمع الأمثال، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة.
٧٢. النسائي، أحمد بن شعيب. (١٤٢١هـ)، السنن الكبرى، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٧٣. النووي، يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، (ط٢)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٧٤. النووي، يحيى بن شرف. (١٤١٧هـ)، فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة، (الطبعة السادسة)، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
٧٥. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤١٥هـ)، صحيح مسلم، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧٦. الهروي، علي بن محمد. (١٤٢٢هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط١)، بيروت، دار الفكر.
٧٧. الهيثمي، نور الدين. (١٤١٤هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القدسي.
٧٨. اليحصبي، عياض بن موسى. (١٤١٩هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (ط١)، مصر، دار الوفاء.

References:

1. Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi Al-Razi. (1271H). Al-Jarh wa Al-Ta'dil. India: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah.
2. Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad. (1409H). Al-Musannaf. (1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
3. Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali. (n.d.). Kashf Al-Mushkil min Hadith Al-Sahihain. Edited by: Ali Hussein Al-Bawab. Riyadh: Dar Al-Watan.
4. Ibn Al-Salah, Uthman bin Abdul Rahman. (1406H). Ma'rifat Anwa' Uloom Al-Hadith (Muqaddimat Ibn Al-Salah). Edited by: Nur Al-Din Itr. Syria: Dar Al-Fikr, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.
5. Ibn Al-Arabi, Abu Bakr Muhammad bin Abdullah. (n.d.). Aridat Al-Ahwazi Bisharh Sahih Al-Tirmidhi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
6. Ibn Al-Malak, Muhammad bin Izz Al-Din Abdul Latif Al-Karami. (1433H). Sharh Misbah Al-Sunnah Lil-Imam Al-Baghawi. (1st ed.). Edited by: Nur Al-Din Talib. Kuwait: Idarat Al-Thaqafah Al-Islamiyyah.
7. Ibn Taymiyyah, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Al-Harrani. (1416H). Majmu' Al-Fatawa. Edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim. Madinah: King Fahd Complex for Printing the Holy Quran.
8. Ibn Hibban, Abu Hatim Muhammad bin Ahmad Al-Darimi Al-Busti. (1393H). Al-Thiqat. India: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah.

9. Ibn Hajar, Ahmad bin Ali Al-Asqalani. (1326H). Tahdhib Al-Tahdhib. (1st ed.). India: Matba'at Da'irat Al-Ma'arif Al-Nizamiyyah.
10. Ibn Hajar, Ahmad bin Ali Al-Asqalani. (1406H). Taqrib Al-Tahdhib. (1st ed.). Edited by: Muhammad Awwamah. Syria: Dar Al-Rashid.
11. Ibn Hajar, Ahmad bin Ali Al-Asqalani. (1421H). Fath Al-Bari Bisharh Sahih Al-Bukhari. (3rd ed.). Edited by: Muhammad Abdul Baqi. Damascus: Dar Al-Fayha.
12. Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad bin Ishaq. (n.d.). Sahih Ibn Khuzaymah. Edited by: Muhammad Al-A'zami. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.
13. Ibn Rashiq Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hasan Al-Azdi. (1401H/1981AD). Al-Umda Fi Mahasin Al-Shi'r wa Adabih. (5th ed.). Edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid. Beirut: Dar Al-Jeel.
14. Ibn Abdul Barr, Abu Umar Yusuf bin Abdullah. (1387H). Al-Tamhid Lima Fi Al-Muwatta Min Al-Ma'ani wa Al-Asanid. Morocco: Wizarat Umum Al-Awqaf wa Al-Shu'un Al-Islamiyyah.
15. Ibn Atiyyah, Abdul Haq bin Ghalib. (1422H). Tafsir Ibn Atiyyah (Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz). (1st ed.). Edited by: Abdul Salam Abdul Shafi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
16. Ibn Faris. (1415H). Maqayis Al-Lughah. (1st ed.). Edited by: Shihab Al-Din Abu Amro. Beirut: Dar Al-Fikr.
17. Ibn Qutaybah Al-Dinawari, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim. (1419H). Ta'wil Mukhtalif Al-Hadith. (2nd ed.). Beirut: Al-Maktab Al-Islami - Mu'assasat Al-Ishraq.
18. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr. (1440H). Zad Al-Ma'ad Fi Hady Khayr Al-'Ibad. (3rd ed.). Riyadh: Dar Ata'at Al-'Ilm, Beirut: Dar Ibn Hazm.
19. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr. (n.d.). I'lam Al-Muwaqqi'in 'An Rabb Al-Alamin. Riyadh: Dar Ata'at Al-'Ilm.
20. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Umar Al-Qurashi. (1420H). Tafsir Al-Qur'an Al-Azim. (2nd ed.). Edited by: Sami bin Muhammad Al-Salama. Riyadh: Dar Taybah Lil-Nashr wa Al-Tawzi'.
21. Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini. (n.d.). Sunan Ibn Majah. Edited by: Muhammad Fuad Abdul Baqi. Beirut: Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
22. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. (1414H). Lisan Al-Arab. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
23. Abu Al-Faraj Al-Asfahani. (n.d.). Al-Aghani. Edited by: Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
24. Abu Dawood Al-Tayalisi, Sulayman bin Dawood bin Jarood. (1419H). Musnad Abi Dawood Al-Tayalisi. Edited by: Muhammad bin Abdul Muhsin Al-Turki. Egypt: Dar Hajar.

25. Abu Zur'ah Wali Al-Din Ibn Al-Iraqi, Ahmad bin Abdul Rahim bin Al-Husayn. (n.d.). Tuhfat Al-Tahsil Fi Dhikr Ruwwat Al-Marasil. Edited by: Abdullah Nawara. Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
26. Abu Hilal Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl. (n.d.). Diwan Al-Ma'ani. Beirut: Dar Al-Jeel.
27. Abu Ya'la, Ahmad bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya. (1404H). Musnad Abi Ya'la. Edited by: Hussein Salim Asad. Damascus: Dar Al-Ma'mun Lil-Turath.
28. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad bin Al-Harawi. (2001AD). Tahdhib Al-Lughah. Edited by: Muhammad Awad. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
29. Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din. (n.d.). Silsilat Al-Ahadith Al-Sahiha wa Shay'un Min Fiqhihaha wa Fawa'idaha. Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif Lil-Nashr wa Al-Tawzi'.
30. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1416H). Al-Jami' Al-Sahih. (1st ed.). Riyadh: Dar Al-Salam.
31. Al-Bazzar, Ahmad bin Amro bin Abdul Khaliq. (n.d.). Musnad Al-Bazzar (Al-Bahr Al-Zakhar). Edited by: Mahfuz Al-Rahman Zain Allah and others. Al-Madinah Al-Munawwarah: Maktabat Al-Uloom wa Al-Hikam.
32. Al-Busti, Muhammad bin Hibban. (1408H). Sahih Ibn Hibban (Al-Ihsan). (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
33. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husayn bin Mas'ud. (1420H). Tafsir Al-Baghawi (Ma'alim Al-Tanzil fi Tafsir Al-Qur'an). Edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
34. Al-Baydawi, Nasir Al-Din Abdullah bin Umar. (1433H). Tuhfat Al-Abrar Sharh Misbah Al-Sunnah. Edited by: Nur Al-Din Talib. Kuwait: Ministry of Awqaf.
35. Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Husayn bin Ali. (1996AD). Kitab Al-Zuhd Al-Kabir. Edited by: Amer Ahmad Haidar. Beirut: Mu'assasat Al-Kutub Al-Thaqafiyyah.
36. Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Husayn. (1424H). Al-Sunan Al-Kubra. Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ata. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
37. Al-Tabrizi, Muhammad bin Abdullah Al-Khatib. (1985AD). Mishkat Al-Masabih. Edited by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.
38. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa. (1395H). Al-Jami' Al-Sahih (Sunan Al-Tirmidhi). Edited by: Ahmad Shakir. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
39. Al-Turabushti, Fadlullah bin Hasan. (1429H). Al-Muyassar fi Sharh Misbah Al-Sunnah. Edited by: Abdul Hamid Hindawi. Riyadh: Maktabat Nizar Al-Baz.
40. Al-Jurjani, Abu Ahmad bin Adi. (n.d.). Al-Kamil Fi Du'afa' Al-Rijal. Edited by: Adel Ahmad Abdul Mawjud. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

41. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail ibn Hammad. (1407 AH). Al-Sihah: Taj Al-Lughah wa-Sihah Al-Arabiyyah. Edited by Ahmad Abdul Ghafoor Attar. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
42. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah. (1411 AH). Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn. Edited by Mustafa Atta. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
43. Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali. (1357 AH). Al-Kifayah fi 'Ilm Al-Riwayah. India: Jam'iyyat Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah.
44. Al-Dehlawi, Abdul Haqq ibn Saif Al-Din ibn Saad Allah. (n.d.). Lam'at Al-Tanqeeh fi Sharh Mishkat Al-Masabih. Damascus: Dar Al-Nawadir.
45. Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1413 AH). Al-Kashif fi Ma'rifat Man Lahu Riwayah fi Al-Kutub Al-Sittah. Edited by Muhammad Awwama. Jeddah: Dar Al-Qiblah Lil-Thaqafah Al-Islamiyyah.
46. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad. (1382 AH). Mizan Al-I'tidal fi Naqd Al-Rijal. Edited by Ali Muhammad Al-Bijawi. Beirut: Dar Al-Ma'arifah Lil-Tiba'ah wa Al-Nashr.
47. Al-Raghib Al-Isfahani. (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an. Edited by Safwan Al-Daoudi. Beirut: Dar Al-Qalam.
48. Al-Ramahurmuzi, Al-Hasan ibn Abdurrahman ibn Khalad. (1409 AH). Amthal Al-Hadith Al-Marwiyah 'An Al-Nabi (PBUH). Edited by Ahmad Abdul Fattah Tamam. Beirut: Mu'assasat Al-Kutub Al-Thaqafiyyah.
49. Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Razzaq. (n.d.). Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus. Dar Al-Hidayah.
50. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad ibn Abdullah. (1376 AH). Al-Burhan fi 'Ulum Al-Qur'an. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Beirut: Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
51. Al-Saharnoori, Khalil Ahmad. (1427 AH). Bathl Al-Majhood fi Hall Sunan Abi Dawood. (1st ed.).
52. Al-Suyuti, Abdul Rahman ibn Abu Bakr. (n.d.). Qut Al-Mughtadhi 'Ala Jami' Al-Tirmidhi. Edited by Nasser ibn Muhammad ibn Hamid Al-Gharibi.
53. Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad Al-Lakhmi. (1429 AH / 2008 CE). Al-I'tisam. Edited by Muhammad ibn Abdulrahman Al-Shuqair et al. Dar Ibn Al-Jawzi Lil-Nashr wa Al-Tawzi'.
54. Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali. (1413 AH). Nayl Al-Awtar. Edited by Issamuddin Al-Sabbati. Egypt: Dar Al-Hadith.
55. Al-Shaybani, Ahmad ibn Hanbal. (1417 AH). Musnad Al-Imam Ahmad. Edited by Abdullah Al-Turki. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.

56. Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Sulayman ibn Ahmad. (1415 AH). Al-Mu'jam Al-Awsat. Edited by Tariq ibn Awadullah ibn Muhammad. Cairo: Dar Al-Haramayn.
57. Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad. (n.d.). Al-Mu'jam Al-Kabir. Edited by Hamdi Al-Salafi. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
58. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1420 AH). Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
59. Al-Tibi, Al-Hussain ibn Abdullah. (1417 AH). Sharh Al-Tibi 'Ala Mishkat Al-Masabih. Edited by Abdul Hameed Hindawee. (1st ed.). Riyadh: Maktabat Nizar Al-Baz.
60. Abdul Aziz Atiq. (1405 AH). Ilm Al-Bayan. Beirut: Dar Al-Nahdah Al-Arabiyyah Lil-Tiba'ah wa Al-Nashr wa Al-Tawzi'.
61. Al-Firuzabadi, Muhammad ibn Ya'qub. (1426 AH). Al-Qamus Al-Muhit. (8th ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
62. Al-Fayoumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali. (n.d.). Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir. Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah.
63. Al-Qurtubi, Ahmad ibn Umar. (1417 AH). Al-Mufhim Lima Ashkala Min Talkhis Kitab Muslim. (n.d.). Beirut: Dar Ibn Kathir.
64. Al-Qadi, Muhammad ibn Salamah ibn Ja'far. (1407 AH). Musnad Al-Shihab. (2nd ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
65. Al-Kashmiri, Muhammad Anwar Shah ibn Muazzam Shah. (1425 AH). Al-Arf Al-Shadhi Sharh Sunan Al-Tirmidhi. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Turath Al-Arabi.
66. Al-Majdidi, Muhammad Amim. (1424 AH). Al-Ihsan: Al-Ta'rifat Al-Fiqhiyyah. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
67. Al-Mizzi, Jamal Al-Din Abu Al-Hajjaj Yusuf. (1400 AH). Tahdhib Al-Kamal fi Asma' Al-Rijal. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
68. Muslim ibn Al-Hajjaj. (1415 AH). Sahih Muslim. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
69. Al-Mazhari, Al-Hussain ibn Mahmoud ibn Al-Hassan. (n.d.). Al-Mafatih fi Sharh Al-Masabih. (n.d.). Beirut: Dar Al-Nawadir.
70. Al-Maghribi, Al-Hussain ibn Muhammad ibn Sa'id Al-Laa'i. (n.d.). Al-Badr Al-Tamam Sharh Bulugh Al-Maram. (1st ed.). Beirut: Dar Hajar.
71. Al-Maydani, Abu Al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim. (n.d.). Majma' Al-Amthal. (n.d.). Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
72. Al-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'ayb. (1421 AH). Al-Sunan Al-Kubra. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.

73. Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (1392 AH). Sharh Al-Nawawi 'ala Sahih Muslim. (2nd ed.). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
74. Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (1417 AH). Fatawa Al-Imam Al-Nawawi Al-Musamma bi Al-Masa'il Al-Manthura. (6th ed.). Beirut: Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah.
75. Al-Nisaburi, Muslim ibn Al-Hajjaj. (1415 AH). Sahih Muslim. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
76. Al-Harawi, Ali ibn Muhammad. (1422 AH). Miraqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.
77. Al-Haythami, Nur Al-Din. (1414 AH). Majma' Al-Zawa'id wa Manba' Al-Fawa'id. (n.d.). Cairo: Maktabat Al-Qudsi.
78. Al-Yahsubi, Iyad ibn Musa. (1419 AH). Ikmal Al-Mu'allim bi Fawa'id Muslim. (1st ed.). Egypt: Dar Al-Wafa.